

## البحر الأحمر .. أهميته في الإستراتيجية الدولية ومكانته في الأمن

### القومي العربي

د. أسماء أحمد عبده ريمي \*

احتلالها لعدد من البلدان المشاطئة له وبذلك فرضت الهيمنة والنفوذ على هذا الممر ولفترة طويلة.

بعد الحرب العالمية الثانية دخل عامل جديد في عملية التنافس والصراع الدولي هو الصراع الأمريكي السوفيتي، بالرغم من أن البحر الأحمر قد كان محل اهتمام الإستراتيجيتين الأمريكية والروسية منذ فترة ما قبل هذا التاريخ، لكن حدة الصراعات الدولية بين الدولتين العظميين أثناء الحرب الباردة قد جعلت من البحر الأحمر إحدى النقاط الساخنة في ذلك الصراع. ولم

تقل أهمية البحر الأحمر بعد انتهاء الحرب الباردة وانتهاء الاتحاد السوفيتي، ومحاولة الأفراد بالمنطقة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها راعية النظام العالمي الجديد أحادي القطب (١).

وما يعطي بحثنا أهمية كبيرة هي تلك المتغيرات التاريخية التي طرأت على شواطئ البحر الأحمر وخاصة في العقد الأخير من القرن العشرين أهمها إعادة تحقيق الوحدة اليمنية واستقلال إريتريا عن إثيوبيا، ونشوب النزاعات المحلية في القرن الأفريقي، كما ازدادت أهميته بشكل أكبر عقب أزمة اليمن وإريتريا، واحتلال جزيرة حنيش الكبرى، ومد جسور الصداقة والتعاون بينها وبين إسرائيل، (٢) بعقد عدد من الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية مما جعل إريتريا تضع نفسها ضمن الاستراتيجية الإسرائيلية وتحاول

### توطئة

رغم أن عددًا غير قليل من الباحثين والكتاب والمؤرخين قد قدموا أبحاثًا ودراسات حول البحر الأحمر إلا أن أهميته الإستراتيجية تزداد اليوم نتيجة لحدة الصراعات الدولية والتسابق بين الدول الكبرى، بغية هيمنتها واحتكارها للملاحة في هذا الممر الحيوي مما جعله موضوعًا لأبحاث ودراسات عديدة باعتبار البحر الأحمر ممرًا حيويًا وشريانًا رئيسًا للتجارة الدولية بين البلدان العربية من ناحية وبينها وبين البلدان الشرقية والغربية من ناحية ثانية، كما أنه طريق التجارة بين الشرق والغرب.

والبحر الأحمر في العصر الحديث احتل جزءًا كبيرًا في الإستراتيجية الاقتصادية والعسكرية للبلدان الأوروبية كالبرتغال، هولندا، بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، مما جعل هذه البلدان تتسابق في إرسال بعثاتها الاستكشافية وأساطيلها الحربية لدراسته والسيطرة عليه، ولم يغيب الدور العربي الإسلامي في عملية التصدي لهذه الدول: اليمن، المماليك، العثمانيون الذين تصدوا بل فرضوا سيطرتهم على البحر الأحمر، وطردوا الأوروبيين منه وأعادوه بحرًا عربيًا إسلاميًا خالصًا لفترات زمنية ليست قصيرة. إن الدول الأوروبية وبالأخص في القرن التاسع عشر حاولت فرض السيطرة عليه - بريطانيا، فرنسا، إيطاليا من خلال

\* أستاذ مساعد - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة عدن .

١-دراسة تلك المميزات التي تجعل من البحر الأحمر محط أطماع وتنافس إقليمي ودولي.

٢-البحث في تأثيرات الصراعات الإقليمية والدولية وعلاقتها بالأمن القطري والقومي للبلدان العربية المشاطنة له .

٣-دراسة المقومات والإمكانات المشتركة للبلدان العربية في صياغة إستراتيجية موحدة تعزز من قدرتها الاقتصادية والعسكرية وتخل بالتوازن بينها وبين إسرائيل في البحر الأحمر.

٤-دراسة النزاعات الداخلية للبلدان المشاطنة له وبالأذات القرن الأفريقي وأثر ذلك على الأمن والاستقرار فيه.

٥-خطورة الوجود الأجنبي المكثف فيه وخاصة عقب حرب الخليج الأولى والثانية مما جعل هذا الوجود تهديداً للأمن والاستقرار في المنطقة برمتها.

٦-وعلاوة على تلك الأهداف فقد وضع الباحث عدداً من الأسئلة والفرضيات لتكون محطة دراسة حتى يتمكن الباحث من دراسة الموضوع بصورة شاملة وعميقة وهي: - أليست الحرب الباردة قد انتهت ؟ ! ، وهل حقاً انتهى الاستعمار القديم الذي كان يغتصب أراضي الغير لضمان تنفيذ مصالحه الاقتصادية والعسكرية ؟ ! ثم ماذا جرى في منطقتنا العربية خلال الربع الأخير من القرن العشرين من متغيرات؟ ! وما هو تأثير تلك المتغيرات على البحر الأحمر ؟ !. ولماذا حتى الآن، لم تستشعر البلدان العربية الخطر القادم عليها؟ ! هذه الأسئلة والفرضيات ستساعدنا في دراسة وبحث الموضوع والتوصل إلى الأهداف التي وضعت خطوطها العامة آنفاً.

الابتعاد عن البلدان العربية لتشكل تهديداً للأمن القطري والقومي العربي من خلال السماح بالوجود الإسرائيلي الداعي إلى تدويل الملاحة الدولية في مضائق وخلجان البحر الأحمر منكراً الحق العربي عليه. إن للبحر الأحمر أهمية كبيرة في الإستراتيجيات الاقتصادية والعسكرية والإقليمية والدولية يجمع عليها عدد كبير من الباحثين (٣) تتمثل في التالي :

١- يعتبر البحر الأحمر من أهم الطرق الدولية التي تربط بين الشرق والغرب وعبر البحر الأحمر يتم نقل معظم نفط الخليج.

٢- يربط البحر الأحمر المحيط الهندي والبحر المتوسط والخليج العربي ويقع بالقرب من أهم احتياطي نفط في العالم.

٣- يمتلك البحر الأحمر ثروة اقتصادية هائلة لم يتم استغلالها.

٤- يشكل موقعاً مهماً في الإستراتيجية العسكرية والاقتصادية للأمن القومي العربي ، كونه يتوسط عدداً من البلدان العربية .

٥- يرتبط بعدد من المضائق الملاحية مضيق ثيران (العقبة) ومضيق جوبل ( خليج السويس ) ومضيق بساب المنذب في المدخل الجنوبي ويعد من أهم مضائقه الرئيسية وتقع في المياه الإقليمية لدولتين عربيتين تمثلان عمقاً استراتيجياً للبلدان العربية هما مصر ، اليمن .

٦- توجد عدد كبير من الجزر فيه وأغلبها خالية من السكان، ونتيجة لذلك فإن بعض الجزر تنتمي لدولة وتستغلها دولة أخرى لسبب عدم ترسيم الحدود البحرية بين الدول المطلة عليه . مما يجعل البحر الأحمر منطقة صراع إقليمي . ويهدف البحث إلى دراسة ما يلي :

٧- وقد اعتمد في الدراسة التاريخية والإستراتيجية على النهج العلمي التاريخي (٤) في دراسة الوثائق التاريخية والمراجع والأبحاث السياسية والإستراتيجية وأعطينا اهتماماً أكبر لتلك الدراسات التي قدمت للنسودات العلمية والمنشورة في المجالات والدوريات في البلدان العربية وبالأذات خلال الفترة ١٩٩٥ - ١٩٩٨م كما اعتمد أيضاً على تلك المراجع التاريخية القيمة التي عالجت هذا الموضوع في فترات تاريخية ماضية. أولاً :

قبل الولوج في موضوع التنافس الدولي لابد من التوقف قليلاً حول أهمية موقع البحر الأحمر الجيو إستراتيجي. يقع البحر الأحمر بين شبه الجزيرة العربية وأفريقيا ويربط البحر المتوسط بالمحيط الهندي والخليج العربي وهو ذراع المحيط الهندي إذ يمر شمالاً على الشمال الشرقي من خليج عدن ومنه يتصل بمضيق باب المندب ١٣,٥ ميل وبطول ١٢ ألف ميل ويعرض يصل في أقصاه إلى ٢٥٠ ميل عند شماله ويتفرع إلى خليجين رئيسيين هما: العقبة والسويس (٥) وتقع سبع دول عربية على شواطئه هي: اليمن، السعودية، مصر، الأردن، السودان، الصومال، جيبوتي. ما يجعل هذا البحر شبه عربي على الرغم من وجود دولتين غير عربيتين واقعتين على شواطئه هما: إريتريا، وإسرائيل.

وحتى اليوم ما يزال هذا البحر يحتزن في أعماقه ومياهه ثروة هائلة لم يتم استغلالها بعد مما يتطلب من البلدان العربية الواقعة عليه التفكير الجدي في إقامة المشروعات والاستثمارات المشتركة وامتلاك الإستراتيجيات العلمية بصدد استخراج هذه الثروة واستغلالها، وكمهمات أولية يتطلب العمل على إنشاء مراكز الأبحاث العلمية المشتركة بين الدول العربية والقيام بالبحث

وامتلاك المعلومات وتحويل هذه البحوث والدراسات إلى أعمال استثمارية مشتركة للدول العربية المشاطنة له (٦)، إن غياب مثل هذه المراكز هو نتيجة لعدم استشعار هذه البلدان لأهمية استغلال الثروة بصورة مشتركة أو منفردة كما أنه نتيجة لغياب مفهوم الأمن القومي المشترك عند هذه البلدان وهو ما يقودنا إلى استنتاج أن رؤية البلدان العربية لأمنها القطري ما يزال غائباً نتيجة لعدم امتلاكها للمعلومات، ودراساتها وتحليلها ووضع التصورات والسرؤى المستقبلية الإستراتيجية الاقتصادية العسكرية والعلمية وتحديد الخطر القادم على مستقبل ((النظام الإقليمي العربي)). كما أن البحر الأحمر يتميز بتعقيدات وأسباب أخرى لم تساعد على استغلال ثروته نتيجة لوجود الشعب المرجانية التي تجعل من الجزر التي تربو على ٣٣٩ جزيرة، مما يعقد إمكانية انتشار السكان عليها نتيجة لعوامل طبيعية واجتماعية حيث توجد أعداد كبيرة من الجزر تمتلكها دولة ولكنها تقع تحت سيطرة دولة أخرى (٧) ، وهي تشير نزاعات ومشكلات إقليمية في المنطقة وتساعد على عدم الاستقرار نتيجة لعدم تحديد الحدود البحرية بين هذه الدول المشاطنة له من ناحية، ومن ناحية أخرى أن مثل هذه النزاعات تعطي الدول الأجنبية مبررات لفرض إستراتيجيتها وأطماعها في المنطقة.

والبحر الأحمر يتميز بأهمية خاصة في السياسات الدولية منذ الثورة الصناعية والتنافس الدولي على الأسواق التجارية التي كانت دون شك نقطة بدء تاريخي للدور الحديث والمعاصر لهذا البحر. ولقد كان متعارف عليه بين أباطرة أوروبا أن من يسيطر على البحر الأحمر يسيطر على العالم، ورأى الروس في ذلك الحين أن البحر الأحمر يعد من أهم المنافذ والطرق إلى المياه الدافئة وعلى أساس هذه الرؤى التاريخية، أعطى

حملة واسعة للسيطرة عليه والوصول إلى الهند عام ١٥٣٨م. التي كانت تقع تحت نفوذ البرتغاليين في ذلك الحين.

أعطى البرتغاليين اهتماما كبيرا لوجودهم في البحر الأحمر، فمنذ الرحلات الاستكشافية للبرتغاليين عام ١٤٨٧م قام كوفلهام برحلة بحرية إلى البحر الأحمر عبر الإسكندرية، وتوقف في عدد من موانئ البحر الأحمر متجها إلى الساحل الأفريقي كما تلا ذلك رحلات أخرى لكوفلهام، ولود فيكو بارتيماء، التي تعد البداية الفعلية لظهور البرتغاليين في البحر الأحمر ثم تلا ذلك نشاطات لهم بعد عامين حيث استولى الفونسو البوكيرك على جزيرة كوربا موريا، ومسقط عام ١٥١٣م، قادما من الهند إلى البحر الأحمر وكان هدفه المعلن مساعدة الأحباش ضد المسلمين، والاستيلاء على عدن ثم البحر الأحمر بحيث تضمن تطويقا عسكريا إستراتيجيا وبالإضافة إلى الهدف المعلن فإن للبرتغاليين في-

البحر الأحمر هدفين رئيسيين، الأول عسكري، إذ من خلاله يتم السيطرة على أهم المنافذ الإستراتيجية وصولا إلى الشرق، والثاني، اقتصادي يستطع من خلال سيطرتهم عليه السيطرة على أهم الطرق التجارية واحتكارهم نقل تجارة الشرق إلى أوروبا وبالرغم من أن البرتغاليين حاولوا أن يجعلوا لهم هدفا ثالثا باعتباره الهدف الرئيسي أي القيام بعملية التبشير الديني (١٢) إلا أنه باعتقادي ليس هو الهدف الرئيسي، بل أن الهدف الأول والثاني كانا وراء الوجود البرتغالي في المنطقة.

ومنذ القرن السادس عشر وفي ظل الصراع العثماني الهولندي، أسس البريطانيون شركة تسمى شركة الهند الشرقية البريطانية ومن خلال قيامهم بعدد من الرحلات الاستكشافية ظهرت لهم أهمية البحر الأحمر في ذلك الحين حيث منحت الملكة إليزابيث الأولى عام ١٦٠٠م امتياز لشركة الهند الشرقية

الاهتمام بالبحر الأحمر في الدراسات والأبحاث الإستراتيجية، وفي الاستكشافات العلمية والجغرافية، حيث تم دراسة موقعه الإستراتيجي وأهميته كطريق يربط الشرق بالغرب وعلى أساس تلك الدراسات كان انطلاقهم للتنافس والتسابق في فرض هيمنتهم وسيطرتهم عليه. لقد كان اهتمام الأوروبيين في أواخر القرن الخامس عشر والسادس عشر نتيجة للشورة الصناعية والتجارية وظهور السفن والمراكب البخارية واكتشاف رأس الرجاء الصالح، وهو ما جعل منطقة البحر الأحمر نقطة ساخنة في التنافس الحاد بين البرتغاليين والعثمانيين والإنجليز والفرنسيين والإيطاليين، باعتبار من يسيطر على مضيق باب المندب وجزيرة ميون (بريم) الواقعة في مدخل المضيق يتحكم بالبحر الأحمر والمحيط الهندي (٨).

ولقد أدى اليمينيون دورا كبيرا في الدفاع والتصدي للأطماع الأجنبية فيه، ونتيجة لضعف أسطولهم البحري وأوضاعهم الاقتصادية وانتشغالهم في الصراعات الداخلية بين الدويلات اليمنية في ذلك الحين لم يتمكن الأسطول اليمني من إحاق الهزيمة بالبرتغاليين إذ وقع فريسة له خلال الحملتين المتتاليتين التي تم تجهيزها لطرد البرتغاليين من المحيط الهندي والبحر الأحمر (٩)، ثم عقب ذلك الدور المصري في عهد المماليك في الدفاع عن البحر الأحمر حيث مدوا نفوذهم على شواطئه ووصلوا اليمن والحجاز بعد اجتيازهم شواطئ السودان ووصلوا الصومال على الشاطئ الأفريقي محاولين بسط نفوذهم وسيادتهم عليه باعتباره ممرًا تجاريا وحيويا لهم (١٠)، وعندما شعر العثمانيون إن النفوذ المصري قد تقهقر أمام البرتغاليين حاولوا السيطرة عليه والتصدي للأطماع الأوروبية في هذا المنفذ الحيوي للمصالح العثمانية، باعتباره أحد المنافذ الرئيسية الذي تمر به التجارة العثمانية إلى اليمن والحجاز وبلاد الشرق (١١)، وعمل العثمانيون على إعداد

البريطانية لإقامة المشروعات التجارية في البحر الأحمر والمحيط الهندي. وفي عام ١٦٠٩م بدأت هذه الشركة إرسال بعثاتها الاستكشافية إلى البحر الأحمر بصورة منتالية. وفي عام ١٦١٢م نجحت هذه البعثات في التوقف في بعض الجزر والموانئ اليمنية، وإنزال طاقمها إلى بعض المدن اليمنية المشاطئة - المخا، عدن بغية التعرف على هذه الموانئ ودراساتها.

ومما ضاعف أهمية البحر الأحمر في الإستراتيجية العسكرية البريطانية هو الوجود الفرنسي في مصر عام ١٧٩٨م حيث عمل الفرنسيون على نشر سفنهم وأساطيلهم العسكرية في البحر الأحمر مما أدى إلى تصعيد حدة التنافس والخلاف بين الدولتين، فقد حاول الفرنسيون مد سيطرتهم نحو الساحل الأفريقي مما شكل تهديدا خطيرا للمصالح البريطانية في المنطقة، هذا الأمر حدا ببريطانيا إلى احتلال جزيرة بريم لعرقلة الملاحة الفرنسية ولتأمين الملاحة البريطانية في الشرق. وبعد انسحاب الفرنسيين من مصر عام ١٨٠١م انسحب البريطانيون من هذه الجزيرة، ثم عادوا إليها مرة أخرى عام ١٨٥٧م لأهميتها الإستراتيجية في التحكم بمدخل البحر الأحمر والتجارة الدولية إذ تشق هذه الجزيرة مضيق باب المندب إلى ممرين شرقي وغربي وتبلغ مساحة عرض الجزء الشرقي من هذا المضيق ثلاثة كيلو متر مربع وعمق ستة عشر كيلو متر مربع، أما الجزء الغربي فمساحة عرضه ستة عشر كيلو متر مربع، ويطلق بعض الباحثين على هذه الجزيرة جبل طارق البحر الأحمر كونها تتحكم في الطريق إلى الهند عبر المحيط الهندي. إن أية سفينة تجتاز باب المندب لن تكون بمنأى عن مدافع جزيرة بريم (١٣)، ومع ذلك فلم يمكث الإنجليز فيها طويلا، ومن خلال دراسة تقارير البعثات الاستكشافية التي كانت مكلفة بدراسة موانئ وجزر البحر الأحمر وفي ضوء

الدراسات التاريخية حول تلك التقارير فإن الدراسات تؤكد أن انسحاب البريطانيين من جزيرة بريم والعودة إليها ثانية ثم الانسحاب منها هي نتيجة لعدة أسباب منها صعوبة العيش فيها لقلة المياه، والظروف الطبيعية القاسية للجزيرة وهذا ما يذهب إليه تقرير راي بلانكت، وهو جرت بالإضافة إلى الانسحاب الفرنسي من مصر، والتركيز البريطاني على الموانئ اليمنية: عدن والمخا والشحر وإجراء الدراسات والمقارنات حول أهمية كل مدينة (١٤)، وقدرتها في التحكم في الممرات المائية والطرق التجارية الدولية، بالإضافة إلى إمكانية توافر الظروف الأمنية وإمكانية إحكام السيطرة عليها. لذا فإن تقارير تلك البعثات قد تضاربت حول أهمية تلك المدن، وقد رأى بلانكت وهو جرت أن عدن غير صالحة لأن تكون مركزا للقيادة البريطانية نظرا لضحالة شواطئها وعدم جمالها كمنجذب للقوات البريطانية،-

بالإضافة إلى التفوق البحري للأسطول البريطاني الأمر الذي لا تحتاج هذه القوات إلى قاعدة دائمة في الموانئ اليمنية (١٥) فيما رأى تقرير الكولونيل ميري أن عدن تمتاز بخصوصيات جغرافية ومناخية وأمنية تؤهلها لأن تكون مركزا للقاعدة البريطانية ولكون خليج عدن يربطها بالبحر الأحمر والمحيط الهندي (١٦).

ولتضارب وجهات نظر البعثات البريطانية فقد ظل البريطانيون يسعون لبسط نفوذهم وهيمنتهم في المحيط الهندي والبحر الأحمر من خلال أسطولهم البحري معتمدين على مركز قاعدتهم في الهند، ووجودهم المكثف في المحيط الهندي. ودام ذلك التردد أكثر من أربعين عاما (١٧) حيث اتخذت القيادة البريطانية قرار إلحاق عدن بمستعمراتها بالهند. وفي ١٩ يناير ١٨٣٩م استطاعت القوات البريطانية حسم الموقف عسكريا باحتلال عدن. وبالرغم ما ادعته من مبررات

بعض القبائل والمشايخ والسلاطين والأمراء في أفريقيا تم الاتفاق مع بعض منهم من قبل شركة روبنكو الإيطالية، وفي عام ١٨٨٢م تنازلت شركة روبنكو عن حقوقها المزعومة في خليج عصب للحكومة الإيطالية مقابل مبلغ من المال أعقب ذلك التنازل أن أصدرت الحكومة الإيطالية قانوناً بتحويل عصب إلى مستعمرة (١٩) لها وواصلت إيطاليا نفوذها وهيمنتها على الساحل الشرقي للبحر الأحمر. في يناير ١٨٨٥م تم احتلال عصب ومصوع وبهذا فإن الوجود الإيطالي قد دخل مرحلة جديدة من مراحل النفوذ والمنافسة (٢٠) في البحر الأحمر من على الضفاف الشرقية له وعلى الرغم من أن البريطانيين لم يخفوا خوفهم من الوجود الإيطالي في البحر الأحمر إلا أن ذلك لم يمنهم من التسيق والتشاور بينهم وبين الإيطاليين على حساب المصالح الفرنسية مما أدى إلى تصعيد الصراع بين بريطانيا وفرنسا ومحاولتها الأخيرة في-

البحث عن موضع قدم على سواحل البحر الأحمر ومياهه. وإذا كانت بريطانيا قد سيطرت على بعض الجزر مثل جزيرة كوربا موريا التي تتوسط بين عدن وعمان وعدد من الجزر الأخرى من خلال عقد الاتفاقيات مع قبائل ومشايخ هذه الجزر، فإن الفرنسيين من خلال دراستهم عملوا على جمع المعلومات عن تلك الجزر، بل ومحاوله الحكومة الفرنسية شراء جزيرة سقطرى (٢١) من حاكمها مما أثار الصراع بينها وبين البريطانيين إذ تبلور بوضوح منذ ١٨٥٢م المخططات الفرنسية في البحر الأحمر من خلال النشاط الفرنسي في البحر الأحمر والساحل الشرقي له، فقد حاولت فرنسا أن تكون بديلة للعثمانيين والمصريين على هذا الساحل مما حدا بالبريطانيين إلى تكثيف زياراتهم إلى السواحل الشرقية للبحر الأحمر خوفاً من الفرنسيين. في عام ١٨٨٤م قامت سفينة حربية تابعة لحكومة الهند بزيارة زيلج

وأعذار واهية لأسباب احتلالها لعدن إلا أن الدراسات وتقارير بعثاتها تكشف أن بريطانيا كانت تخطط لاحتلال عدن منذ وقت مبكر لضمان إحكام السيطرة على البحر الأحمر من ناحية الجنوب وتأمين خط السير باتجاه الهند. ورغم محاولات بريطانيا إعاقة تنفيذ مشروع قناة السويس من خلال الدور المباشر أو من خلال سفيرها في الأستانة إذ حاول إقناع العثمانيين بالعدول عن هذا المشروع ورفضه، وعندما تم فتحها في ١٧ نوفمبر ١٨٦٩م، تغير موقف بريطانيا من القناة وعملت على الاستفادة منها من خلال عدم تركها للفرنسيين والدعوة لعدم الأفراد بها، وبإدارة شركاؤها بشراء عدد من الأسهم من المصريين، كما أنها قد عملت وبصورة موجزة على حسم الموقف نهائياً من خلال احتلالها لمصر عام ١٨٨٢م وسيطرتها على القناة وإدارتها. (١٨) وبهذا تكون بريطانيا قد أمنت وجودها في شمال البحر الأحمر.

إن تصاعد الصراع البريطاني الفرنسي في البحر الأحمر قد اشتد بصورة عنيفة بعد فتح قناة السويس، إذ أنها اختصرت الطريق بين لندن ويومباي بمعدل ٤٠% من الزمن الذي كانت تتفقه قبل فتح القناة. وهذا ما عجل باحتلال بريطانيا لمصر لتأمين طريقها إلى الهند. وبهذا تكون بريطانيا قد استطاعت أن تفرض سيطرتها على البحر الأحمر بمنافذه الرئيسية: قناة السويس، ومضيق باب المندب، وانتقل الصراع بينها وبين فرنسا إلى مرحلة جديدة كان لبريطانيا التفوق العسكري الذي استطاعت من خلاله التحكم في الملاحة الدولية وازداد حجم التجارة البريطانية والعالمية في البحر الأحمر عبر قناة السويس. في عام ١٨٦٩م عقد مؤتمر الغرف التجارية الإيطالية لدراسة وبحث النتائج التي ستعود على إيطاليا بعد فتح قناة السويس كمر دولي للملاحة وفي عام ١٨٨٠م وبعد سلسلة من إرسال البعثات الاستكشافية وخلق علاقات مع

وبربرة، وهرر. ثم عادت إلى عدن وكان الهدف من هذه الزيارة هو التوصل مع قبائل هذه المناطق إلى السماح للتجار البريطانيين بالتجارة في مناطقهم وعدم السماح لهذه القبائل بعقد أية معاهدات مع أية دولة أجنبية إلا بموافقة بريطانيا.

خلال الفترة ١٨٥٢ - ١٨٨٧م استطاعت بريطانيا توقيع عدد من المعاهدات وأن تسيطر على عدد من الجزر منها جزيرة سقطرى، وغيرها من الجزر الواقعة في البحر الأحمر مما مكنها من إحكام سيطرتها ووضع حد للنفوذ الفرنسي وتأمين مستعمراتها عدن، ومع أن الصراع البريطاني الفرنسي على هذه الجزر لم يكن صراعاً مباشراً حيث كان العثمانيون ما يزالون يدعون بأحقية الباب العالي عليها (٢٢) إلا أنه في عام ١٨٨٧م وبعد مفاوضات طويلة توصلت الحكومتان البريطانية والفرنسية إلى اتفاق بالنسبة للساحل الصومالي حيث تم تحديد نفوذ كل منهما. فامتدت المحميات البريطانية من خط طول ٤٩ شرقاً إلى النقطة التي تقع عنده آبار لاهادو في نحو منتصف الطريق بين مصوع ورأس جيبوتي. بينما يمتد الخط الذي يفصل المحميتين الإنجليزية والفرنسية إلى أباسوين وبابو، كابوبو، جلديسا وهرر. أما جزر موسى وباب العالي فقد دخلت ضمن حدود المحمية الفرنسية بمقتضى اتفاق عقد عام ١٨٨٨م ونصت الاتفاقية على عدم التدخل وبقاء طريق القوافل الممتد بين زيلع وهرر عبر جلديسا مفتوحاً للتجارة.

وعلى الرغم من الوجود العثماني منذ عام ١٨٧٢م أي الحملة الثانية على اليمن وسيطرتهم على المدن اليمنية المشاطئة للبحر الأحمر - الحديدة، المخا، ومحاولة مواصلة سيطرتهم على الجزر في البحر الأحمر والساحل الشرقي له سواء عبر القوات العثمانية أو المصرية لمحمد علي باشا، إلا أن ضعف القوات البحرية العثمانية والدولة

العثمانية عموماً قد جعل وجودها في مناطق نفوذها السابقة اسمياً فقط وخاصة في الجزر وعلى الساحل الأفريقي، وتمحور الصراع الرئيسي في البحر الأحمر والمحيط الهندي بين بريطانيا وفرنسا. أما الهولنديون، والدانماركيون فقد اقتصررت رحلاتهم إلى هذه المناطق على الدراسات وجمع المعلومات فقط. وفي البر فإن الصراع العثماني البريطاني كان في ذروته وخاصة في اليمن فمنذ عودة العثمانيين إلى اليمن حاولوا استعادة المناطق اليمنية الواقعة تحت النفوذ البريطاني، حيث تم تجهيز حملة واسعة لتحرير عدن وصلت إلى مدينة الشيخ عثمان، إلا أن التفوق العسكري البريطاني قد أوقف هذه الحملة وأجبر العثمانيين على توقيع اتفاقية بينهم وبين بريطانيا عام ١٩١٤م لتحديد مناطق النفوذ (٢٣) وبعد رحيل العثمانيين من اليمن وقيام المملكة المتوكلية اليمنية لم يعترف الإمام بتلك الاتفاقية الموقعة بين البريطانيين-

والدولة العثمانية. مؤكداً أن اليمن كلاً لا يتجزأ مما أدخل المملكة المتوكلية في صراع سافر مع القوات البريطانية. وحاول الإمام مهاجمة البريطانيين والإمارات والمشايخات المتحالفة معهم لمرات عديدة لاستعادتها. وفي عام ١٩٣٤م نشبت الحرب اليمنية السعودية، وقد وجد البريطانيون في هذه الحرب فرصة مواتية للضغط على الإمام بوقوفهم إلى جانب السعوديين في ضم الأراضي اليمنية التي كانت تحت سيطرة الأدارسة إلى مملكة آل سعود وتوقيع اتفاقية الطائف. (٢٤) وفي هذه الفترة حاول البريطانيون السيطرة على بعض المناطق اليمنية سواء المناطق المجاورة لهم براً أو الضغط العسكري عبر السواحل، وأمام هذا الوضع العسكري المختل لصالح السعوديين البريطانيين وقع الإمام اتفاقية اعترف بموجبها بالوجود البريطاني في عدن وتبعية مناطق المحميات للبريطانيين. (٢٥)

وقدراتها، وتم تقاسم مناطق نفوذها بين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا.

ومن هنا فإن دراستنا قد خرجت باستنتاج أن الصراع كان حاداً بين بريطانيا وفرنسا، بينما كانت إيطاليا على مقربة من سياسة بريطانيا في البحر الأحمر إذ لم يكن الوجود الإيطالي يشكل تهديداً فعلياً في المنطقة، مما جعل الوضع الإستراتيجي السياسي والعسكري يسير في المنطقة لصالح بريطانيا بحكم سيطرتها على البحر الأحمر وعلى أهم منافذه الرئيسية وجزره الإستراتيجية المهمة ووجودها في المحيط الهندي بصورة مكثفة بالإضافة إلى وجودها في الخليج العربي مما يعني أن بريطانيا قد شكل وجودها مثلاً إستراتيجياً حتى نهاية الستينات، وكانت سياسة بريطانيا في هذه المنطقة تنطلق من الحفاظ على مصالحها وبالرغم من اهتمام الأمريكيان في البحر الأحمر واليمن على وجه الخصوص منذ ١٧٨٥م باعتبارهم منافسين جدداً-

للبريطانيين إلا أن اتصالهم قد اقتصر على تجارة البن اليمني. إذ كانوا المسيطرين الوحيدين على تجارته وتصديره للولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة إلى نقل البضائع العربية إلى أوروبا منذ عسّام ١٨٠٠م إلا أن هذا الوجود قد ظل محدود التأثير حتى الحروب العالمية الثانية.

#### ثانياً :

عشية الحرب العالمية الثانية ازدادت الصراعات الدولية بين دول الحلفاء من جهة وبين الألمان والإيطاليين من جهة أخرى، وقد أفضت هذه الحرب إلى انتصار الحلفاء وتعزيز مواقعهم على حساب التحالف المهزوم ودخل الصراع في العالم مرحلة جديدة اتسمت ببروز قوى عالمية جديدة تحاول فرض سيطرتها في المنطقة وخاصة في البحر الأحمر وهما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي.

ومع أن الإيطاليين والفرنسيين وكذلك الألمان كانوا يتسابقون لعقد اتفاقيات تجارية واحتكر استيراد البن من اليمن مقابل تسليح الإمام وتجهيزه بالمعدات الحربية (٢٦) ورغم الوضع السياسي والعسكري الصعب الذي كانت تعاني منه المملكة المتوكلية لعدة أسباب:

- ١- إن سياسة الإمام كانت تهدف إلى فرض العزلة على الشعب اليمني.
- ٢- الإبقاء على المملكة المتوكلية في حالة من الجهل والتخلف.
- ٣- خوف الإمام من أي تأثير أجنبي يهدد حكمه، وعلى الرغم من أن تلك المخاوف كانت في الأساس تهدف إلى استمرار حكمه وسلطته الاستبدادية المتخلفة، إلا أن عدم السماح لهم بالوجود قد جنب اليمن مخاطر الاحتلال من ناحية، ومن ناحية أخرى جعل اليمن إحدى القواعد التي تنطلق منها القوات الأجنبية في فترة الحرب العالمية الثانية.

لقد حاولنا أن ندرس في هذا القسم وضع البحر الأحمر منذ بداية العصر الحديث وحتى عشية الحرب العالمية الثانية، وبالرغم من معرفتنا صعوبة إشكالية مثل هذه الدراسة كونها تمتد لفترة زمنية طويلة إلا أننا قد تجنبنا الإسهاب بل ولم ندخل في التفاصيل، وتوقفنا أمام أهم الأحداث المؤثرة في المنطقة والبحر الأحمر على وجه الخصوص، حيث تناولنا التنافس الدولي على البحر الأحمر وحددنا الدول المتصارعة عليه ومناطق نفوذها وكيف اشتد الصراع بصورة متصاعدة بين بعض الدول فيما اختفى دور بعضها الآخر - البرتغاليون، الفاهولنديون، الدانماركيون. وقد كان دورهم في المرحلة الأولى دوراً استكشافياً وعلمياً، وإن كان لم يغيب طموحهم في السيطرة. وضعت الحرب العالمية الأولى نهاية للإمبراطورية العثمانية وحددت حجمها



المظلة على البحر الأحمر بمعاهدات صداقة وتعاون مع السوفيت (٢٨) مما عزز من وجودهم بحكم حصولهم على تسهيلات بحرية في بعض البلدان المشاطئة خلال فترة السبعينات وحتى النصف الأول من الثمانينات (٢٩). وظل البريطانيون يتمتعون بوجود كبير وبالذات في بلدان الخليج العربي (٣٠)، كما احتفظ الفرنسيون بوجودهم في جيبوتي وبعض الجزر القريبة من البحر الأحمر.

إن دخول ميدان الصراع والتنافس الدولي في منطقة البحر الأحمر الأمريكان والسوفيت. قد صعد من خطورة النزاع مما جعل بلدان المنطقة تشعر بخطورة هذا التنافس والصراع وتدعو إلى جعل المنطقة منطقة أمن وسلام بعيدة عن التوترات الدولية حيث جرى خلال الأعوام ١٩٧١ - ١٩٨٥ عقد مؤتمرات دولية وإقليمية لجعل البحر الأحمر منطقة سلام ولعل أبرز تلك المؤتمرات والنقائص مؤتمر الدول المطلة على البحر الأحمر - في مدينة تعز (٣١) لقادة الدول الذي

خرج بعدد من القرارات الهادفة لجعل البحر الأحمر منطقة سلام وتأمين الملاحة الدولية كما أكدت قراراته على أهمية استغلال الثروة بصورة مشتركة وكشفت حرب أكتوبر ١٩٧٣م بين إسرائيل والبلدان العربية، أن البلدان العربية في حالة امتلاكها لإستراتيجية عسكرية والسياسية المشتركة فإنها تستطيع التحكم بالملاحة الدولية. ومن المتغيرات التي جرت في منطقة الخليج قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م التي حملت تأثيرات كبيرة على بلدان العالم الإسلامي، ومما زاد الأمر خطورة تدهور الأوضاع بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعراق عقب قيام الثورة الإسلامية في إيران ونشوب الخلاف بين الدولتين ثم الحرب وما رافق ذلك من تهديد بل وأحيانا تعطيل الملاحة الدولية في مضيق هرمز وتهديد ناقلات نفط الخليج، مما ضاعف

وفي مسار التطور التاريخي عقب الحرب العالمية الثانية جرت جملة من المتغيرات السياسية والاقتصادية والعسكرية في المنطقة العربية وعلى وجه الخصوص البلدان العربية المشاطنة للبحر الأحمر أبرزها قيام الجمهورية العربية المتحدة وتأميم قناة السويس والحبس بين مصر وإسرائيل وبريطانيا وفرنسا، أي العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م وما أعقب ذلك من تطورات في المنطقة، استقلال السودان والصومال والوحدة بين مصر وسوريا وفشل حلف بغداد وقيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م، بما شكلته من خلفية لقيام ثورة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣م الذي توج باستقلال جنوب اليمن المحتل عام ١٩٦٧م. والحرب الإسرائيلية العربية في يونيو ١٩٦٧م واحتلال إسرائيل لأراض عربية جديدة وإغلاق قناة السويس، ورغم تلك الأحداث المتسارعة والهائلة في المنطقة، وما لحق بالملاحة الدولية في البحر الأحمر من تهديد نتيجة للحرب العدوانية التي شنتها إسرائيل على البلدان العربية والتوسع الإسرائيلي تجاه البحر الأحمر الذي كان أحد نتائج هذه الحرب. ودخول عامل جديد في التنافس الدولي في منطقة البحر الأحمر وهو التحالف الإثيوبي الإسرائيلي الأمريكي الذي كان يعد نفسه بديلا للوجود البريطاني في البحر الأحمر بعد رحيل بريطانيا من مستعمراتها المشاطنة لهذا البحر وإعلان الولايات المتحدة الأمريكية أن البلدان العربية الواقعة على البحر الأحمر ضمن مناطق مصالح أمريكية (٢٧) حيث كان يهدف هذا الإعلان إلى أن يحل الأمريكي محل البريطانيين الذين فقدوا مصالحهم في المنطقة بحصول تلك البلدان على استقلالها وقيام حكومات وطنية سعت في ذلك الحين إلى تعزيز علاقتها مع الاتحاد السوفيتي مما صعد من عملية التنافس والصراعات بين الدولتين في ذلك الوقت حيث ارتبط عدد من الدول

الاهتمام بتأمين الملاحة ونقل النفط عبر البحر الأحمر خلال تلك الفترة.

وعقب احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠م وما رافق ذلك من تصعيد دولي لإخراج العراق من الكويت وإعادة السيادة الوطنية الكويتية وقيام التحالف الدولي بحشد القوات والأساطيل في مياه الخليج وما أفرز ذلك من انقسام في المواقف لدى عدد من الدول العربية حول التدخل الأجنبي في الشؤون العربية، والتباين في المنطقة العربية تجاه ضرب العراق وتدمير بنيته الهيكلية الاقتصادية والتكنيكية والعلمية من قبل قوى التحالف وعدم اكتفاءها بتحريض الكويت فقط وظهور علاقة إيرانية سودانية متطورة بعد انتصار الجبهة الإسلامية في السودان. إن ظهور دولة جديدة في الخارطة السياسية المشاطنة للبحر الأحمر إريتريا ومحاولة إسرائيل تعزيز علاقتها بها مكنها من محاولة بسط نفوذها على البحر الأحمر، الأمر الذي نقل الصراع في البحر الأحمر إلى مرحلة جديدة ومعقدة، وأدى إلى تكثيف الوجود الأجنبي في هذا الممر الحيوي مما زاد من حدة الصراعات والتنافس بين الدول الأوروبية وأمريكا بصورة أكثر حدة ووضوح وزاد الأمر سوءا خطورة الموقف الإسرائيلي الداعي لجعل ممرات ومضائق البحر الأحمر تحت السيطرة الدولية.

إن مثل تلك الدعوات لا تأخذ بعين الاعتبار مصالح اليمن والبلدان العربية الواقعة عليه، بل تعد تدخلا وانتهاكا واضحا للسيادة الوطنية لهذه البلدان كون هذه المضائق والممرات تقع في مياهها الإقليمية كما أنها أيضا تمتلك أهمية كبيرة بالنسبة لأنهم القطري والقومي مما أفرز ظروف وتعقيدات يمكن استخلاص مميزاتها بالتالي:

١- ضعف التنسيق والتعاون بين لدول العربية المطلة على البحر الأحمر.

٢- غياب الرؤى المشتركة الإستراتيجية والأمنية والعسكرية والاقتصادية بين البلدان العربية حول مستقبل أمنها مما حدا بالدول الأجنبية إلى تكثيف تواجدتها بالمنطقة.

٣- إن إسرائيل هي الدولة الوحيدة المشاطنة للبحر الأحمر التي تحاول أن تؤدي دورا يفوق حجمها ولا ينسجم مع المساحة الواقعة عليه.

عقب الحرب وإعلان الانفصال عام ١٩٩٤م، وما أحدثته من خسائر اقتصادية وعسكرية للجمهورية اليمنية، شعرت إريتريا بأن مثل هذا الوضع الذي تمر بها الجمهورية اليمنية يمكنها من جرأها إلى حرب يتم إنهاكها اقتصاديا وعسكريا ويسهل لها الاستيلاء على عدد من الجزر، فعملت على الاستيلاء على جزيرة حنيش. وإزاء وضع كهذا فقد تميز موقف الجمهورية اليمنية بصدد الأزمة.

حول حنيش بالعقل والحكمة وعدم الانجرار إلى مواقف انفعالية أريد من خلالها جر اليمن إلى الحرب بهدف خلق المبررات لصراعات إقليمية، وتبرير الوجود الدولي في المنطقة. ومما يعطي هذا الموقف بعدا وطنيا وإستراتيجيا في الحفاظ على الحقوق التاريخية لليمن في هذه الجزيرة هي دعوة الجمهورية اليمنية إلى التحكيم حول جزيرة حنيش وإعلانها إلزامية القبول بنتائج هذا التحكيم مما فوت الفرصة لجر اليمن إلى الحرب وخلق اصطفاقات وتحالفات إقليمية تؤدي إلى تصعيد النزاع الإقليمي والدولي في البحر الأحمر. ويظل الصومال البلد العربي الواقع على الساحل الشرقي مشغولا بذاته بعد أن نجحت الإستراتيجية الإسرائيلية والدولية في إغراقه في صراعات عنيفة أدت إلى انهيار بنيانه وكيان دولته الوطنية وجعلت من هذا البلد ساحة لصراعات دولية شملت حركته وعطلت إمكانياته وقدراته في الوقوف إلى

القومي العربي بالإضافة إلى كونه شريانا حيويا للملاحة الدولية بصورة عامة.

١- تلعب الجمهورية اليمنية دورا رئيسا في الحفاظ على أمن البحر الأحمر باعتبارها إحدى البلدان العربية السبع الواقعة عليه وتتحكم في مدخله الجنوبي مضيق باب المندب إذ يقع المضيق في مياهه الإقليمية التي تتوسطه جزيرة ميون اليمنية (بريم) . ولهذا فإن دور اليمن يتعزز من خلال الحفاظ على سلامة الملاحة وجعل هذا الممر منطقة آمنة، كما أن مهمة اليمن تزداد بصورة أكبر من خلال نهجها وسياساتها الإقليمية والدولية المتوازنة بالتنسيق بينها وبين البلدان العربية الأخرى بما يخدم مصالح الأمن القطري للجمهورية اليمنية والأمن القومي عموما باعتبار البحر الأحمر عنصر أساسي وفعال في إستراتيجية الأمن القومي العربي وفي تقرير مصير الأمن-

والسلام الإقليمي والدولي عموما.

٢- إن البلدان العربية المشاطئة له ما تزال تفتقر إلى الإستراتيجية الموحدة لضمان الأمن في البحر الأحمر مما يعطي بعض الدول إمكانية إثارة وتصعيد المشكلات وطرح مشاريع جديدة بديلة للمشاريع العربية وتهدف إلى الدعوة إلى تدويل مضائق وخلجان هذا الممر الحيوي ، رغم أن مثل هذه الدعوات قد باءت بالفشل منذ أن تم طرحها في الفترات السابقة، وتشكل هذه القوى التحالف الإريتري الإسرائيلي الإثيوبي حيث تم الدفع بإريتريا للاستيلاء على جزيرة حنيش الكبرى بغية إشعال الحرب بينها وبين اليمن بغرض تعطيل الملاحة ونقل نفط الخليج عبر هذا الممر الحيوي مما يهدد مصالح عدد من البلدان الأوروبية ويدفعها للتدخل لحماية مصالحها وتأمين حركة الملاحة فيه.

جانب البلدان العربية . ويعود ذلك إلى أسباب عدة أبرزها:

١- عدم وقوف البلدان العربية بصورة مبكورة إلى جانب الشعب الصومالي ومساعدته في حل الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

٢- جعل الصومال منطقة هيمنة ونفوذ لعدد من البلدان الأجنبية مما صعد حدة الصراعات التي أدت إلى الحروب الأهلية الطويلة نتيجة لعدم الحد منها واحتوائها.

٣- ضعف القوى والأحزاب والشخصيات السياسية الوطنية في الصومال وعدم احتوائها لمثل هذه الأزمة، بل غرقت في التمرس فيها نتيجة لقلّة خبرتها السياسية وعدم بلورتها لثقافة وطنية تنقل الصومال من محتنتها الداخلية إلى رحاب بناء الدولة الوطنية المركزية. وبالرغم من الدور الذي لعبته الجمهورية اليمنية وبعض البلدان العربية في الفترة الأخيرة وبالذات في التقريب بين وجهات النظر والوصول إلى اتفاق لحل هذه الأزمة، إلا أن الوضع في الصومال لا يساعد في أن يؤدي هذا البلد دوره في إستراتيجية أمن البحر الأحمر، بل يعطي المبررات والأسباب للوجود الأجنبي فيه.

### الخاتمة والاستخلاصات :

بعد دراستنا التاريخية الموجزة لأهمية البحر الأحمر في الإستراتيجية الدولية ومكانته في الأمن القومي العربي في التاريخ الحديث والمعاصر توصلنا إلى عدد من الاستخلاصات والمقترحات التي نرى أهميتها وحيويتها لجعل هذا الممر الدولي منطقة أمن وسلام لضمان الملاحة فيه وعاملا من عوامل الاستقرار وتعزيز الأمن في المنطقة باعتبار البحر الأحمر عنصرا رئيسا في منظومة الأمن

- ٣- لقد كشفت أزمة حنيش غياب الرؤية المشتركة للأمن القومي العربي لدى عدد من البلدان العربية من خلال غموض موقف هذه البلدان وعدم دعمها لليمن.
- ٤- أظهرت أزمة حنيش الدور الفاعل للجمهورية اليمنية في الحفاظ على أمن البحر الأحمر وتقويت الفرصة على القوى التي أرادت التصعيد والحرب بما أظهرته من سلامة النهج السياسي الخارجي وضبط النفس والدعوة إلى التحكيم الدولي والتمسك بحقوقها التاريخية والوطنية السيادية على هذه الجزيرة باعتبارها جزيرة يمنية وجنبت المنطقة اصطفايات أمنية إقليمية ودولية هي في غنى عنها.

#### المقترحات:

- على ضوء الدراسة والاستخلاصات فإبنا نتقدم بالاقترحات التالية:
- ١- تحديد إستراتيجية مشتركة للبلدان العربية فيما يخص الأمن القومي العربي ودور ومكانة البحر الأحمر في هذه الإستراتيجية والتغلب على الخلافات الثانوية وتحديد المخاطر المحدقة على البلدان العربية.
  - ٢- تحجيم الدور الإسرائيلي في هذا الممر الحيوي.
  - ٣- نقل قرارات اللقاءات المشتركة للبلدان العربية الواقعة على البحر الأحمر وقرارات مجلس الجامعة العربية بصدده ما يلي:

- أ - البدء الفوري للمشاريع المشتركة لاستغلال الثروة في البحر الأحمر.
- ب - إيجاد المراكز البحثية والعلمية والإستراتيجية لامتلاك المعلومات العسكرية والأمنية والاقتصادية وتسخيرها في خدمة الأمن القومي القطري لهذه البلدان.
- ج - السعي لترسيم الحدود البحرية بين البلدان العربية وتغليب المصلحة القومية العامة على المصالح القطرية الضيقة.

- ٤- التمسك بالحق العربي في مضائق وخلجان البحر الأحمر كونه يتصل بالمياه الإقليمية لسبع دول عربية وتتحكم اليمن، ومصر في مداخله الرئيسية باب المنسحب والسويس.
- ٥- التنسيق مع البلدان الأخرى مثل إريتريا وجنوب السودان الإستراتيجية العربية والتعاون المشترك للحفاظ على أمن وسلامة الملاحة الدولية في البحر الأحمر والمنطقة عموماً.
- ٦- مواصلة سياسة التوازن الإستراتيجي والحفاظ على مصالح جميع البلدان الأوروبية والولايات المتحدة.
- ٧- عدم إغفال الدوري الآسيوي - اليابان والصين والحفاظ على حضورهما وتعزيز مصالحهما في ظل الغياب الروسي الحالي. إن رؤية عربية شاملة تأخذ بمصالح البلدان العربية كافة بصدده أمن البحر الأحمر وضمان سلامة الملاحة الدولية فيه - سيعزز من مكانة ودور البلدان العربية الواقعة عليه وعلى وجه الخصوص البلدان التي تتحكم في مداخله الرئيسية وستجعل منه منطقة للتعاون المشترك فيما بينها تجاه التعاون والتكامل العربي في مختلف المجالات.

#### الهوامش والمراجع:

- ١- السياسة الأمريكية إزاء إيران والعراق، بقلم زيجنيو برزنسكي برنت سكو كروفت : ريتشارد مورفي، ترجمة بدر الرفاعي مجلة الثقافة العالمية، الكويت العدد ٨٢ السنة الخامسة مايو / يونيو ١٩٧٧م. (وفي عام ١٩٩٣م جاءت إدارة كلينتون إلى الحكم لتواجه تحدي ضمان استقرار الخليج في ظل مناخ دولي وإقليمي جديد وقد منح زوال الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة الأمريكية حرية غير مسبقة للحركة) ص ٨.
- ٢- الوضع السياسي والقانون لجزيرة حنيش والجزر اليمنية الأخرى الواقعة على البحر الأحمر. مروان عبد الله عبد الوهاب نعمان، مركز

## د. أسماء أحمد عبده ريمي ..... البحر الأحمر أهميته في الإستراتيجية الدولية

- ١١- أحمد حسن شرف الدين. اليمن عبر التاريخ القاهرة عام ١٩٦٣م ص ٢٦١.
- ١٢- حسن أحمد محمود. الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، الجزء الأول القاهرة ١٩٦٣م ص ٤٤٨.
- ١٣- د. مسعود عمشوش. مرجع سابق ص ٤٢، أيضا قصي كامل الشبيب، النشاط الاستعماري البريطاني في منطقة البحر الأحمر خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مجلة سبأ العدد ٦ ص ٧٣.
- ١٤- حلقة التأمير الأولى في مسلسل استعمار عدن د. سعيد عبد الخير النوبان، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد الثاني العدد الأول السنة الثانية ص ١٥ إلى ص ٢٠.
- ١٥- د. سعيد عبد الخير النوبان. مرجع سابق ص ١٧ إلى ص ١٨.
- ١٦- د. سعيد عبد الخير النوبان مرجع سابق ص ١٤.
- ١٧- د. سعيد عبد الخير النوبان مرجع سابق ص ١٥.
- ١٨- عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر د. فاروق عثمان أباطة، القاهرة ١٩٧٦م ص ٣٧٧ إلى ص ٣٩٢.
- ١٩- الصراع الدولي حول البحر الأحمر. أمل إبراهيم محمد، المركز اليمني للبحوث الدراسات صنعاء، تنفيذ دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ص ٢١ - ١٩٩٣م.
- ٢٠- أمل إبراهيم. مرجع مرجع سابق ص ٢١.
- ٢١- الصراع الاستعماري حول الجزر اليمنية في القرن التاسع عشر، د. رافت غنيم الشيخ، كتاب ندوة اليمن عبر التاريخ، جامعة عدن سبتمبر ١٩٨٩م ص ١٠٣.
- ٢٢- د. فاروق عثمان أباطة مرجع سابق ص ٢٧٠ إلى ص ٢٧١.
- ٢٣- الاتفاقية البريطانية التركية بشأن حدود عدن ١٩١٤م، مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلدان المجاورة لها - جنوب اليمن - إعداد الميجر يواينشمس ب. س. إس، وكيل وزارة الشؤون الخارجية لحكومة الهند، ترجمة وتقديم د. أحمد زين عيدروس، ود. سعيد عبد الخير النوبان، دار السهمداني عام ١٩٨٤م ص ١٧ إلى ص ١٩.
- دراسات المستقبل صنعاء، مارس ١٩٩٦، ص ٥ إلى ص ٢٤، وأيضا مجلة السياسة الدولية القاهرة، العدد ١٣٦ يناير ١٩٩٨م، العلاقات الإمبراطورية مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مختار شعيب ص ٢٢٣.
- ٣- أنظر: باب المندب والأمن القومي العربي نظوة مستقبلية حافظ إسماعيل، وليم هيل، روبرت ماركرين، بشير حامد، أمين هويدي، مجلة المستقبل العربي العدد ١٠، ١٠ مارس ١٩٨٧م ص ١٢ إلى ص ٦٨. لوء أ. ح. أحمد الحكيم، أمن البحر الأحمر الماضي والحاضر والمستقبل، دراسات المستقبل السنة الثانية ١٩٩٧م صنعاء. أكرم أغبري، أهمية البحر الأحمر في علاقات الجمهورية اليمنية بدول مجلس التعاون الخليجي، كتاب الثوابت ١٩٩٨م ر. صالح علي باصرة، البحر الأحمر الماضي والحاضر والمستقبل، مجلة سبأ جامعة عدن العدد (٦).
- ٤- مدخل إلى مناهج البحث العلمي في التربية العلوم الإنسانية، عبد الله أحمد عبد الدائم، مكتبة الفلاح طبعه ثانيه ١٩٩٣ (ص) ١٦-١٣.
- ٥- البحر الأحمر ومضايقه يسن الحق العربي والصراع العالمي، أجنه يكلو تان جرجس، كلية الآداب جامعة المنوفية، مكتبة غريب القاهرة ١٩٧٧م ص ٩، ١٠.
- ٦- البحر الأحمر والأمن القومي العربي. عمان الأردن ندوة من ١٠ إلى ١١ كانون الأول ديسمبر ١٩٩٦م، مركز دراسات الشرق الأوسط عمان الأردن. وأيضا أكرم أغبري مرجع سابق ص ٢٥.
- ٧- نبيل أحمد حلمي، أمن البحر الأحمر والقرن الأفريقي، السياسة الدولية العدد ٥٤ أكتوبر ١٩٨٧م ص ٨ إلى ٨٣.
- ٨- قراءة فرنسية للاحتلال البريطاني لعدن، ترجمة عن الفرنسية د. مسعود سعيد عمشوش. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية المجلد الثاني العدد الأول سبتمبر ١٩٩٧م جامعة عدن ص ٤٢.
- ٩- حمزة علي لقمان. معارك حاسمة في تاريخ اليمن. مركز الدراسات اليمنية صنعاء الطبعة الأولى عام ١٩٧٨م.
- ١٠- البحرية في عصر سلاطين المماليك، إبراهيم سعيد المعارف الإسكندرية ص ١٦٦.

#### د. أسماء أحمد عبده ريمي ..... البحر الأحمر أهميته في الاستراتيجية الدولية

في المنطقة من قبل البريطانيين والتنسيق معهم إلا في وقت متأخر، أنظر جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، الدراسة التاريخية المعاصرة مركز الدراسات والبحوث العربية القاهرة ١٩٧٤م ص ١٣٧، ووجيه يوتان جرجس ص ٧٧.

٢٠- انعقد مؤتمر تعز الرباعي لأمن البحر الأحمر في ١٩٧٧/٧/٢٤م وقد حضره إلى جانب اليمن بشطريه السودان والصومال، وقد كان أهم قراراته جعل البحر الأحمر منطقة أمن وسلام وضمان الملاحة الدولية فيه وقيام مشاريع مشتركة لاستغلال ثروته الطبيعية.

٣١- يظل مفهوم الأمن القومي العربي مفهوما واسعا بل وتحتدم المناقشات، ووجهات النظر حول مسألة الأمن القومي العربي عند الباحثين والكتاب العرب نتيجة لعدم وصول بلدانهم إلى رؤية مشتركة لهذا المفهوم وتحديد أولوياته والمخاطر المحدقة بالأمن القومي. وتحديد العدو المشترك. رغم الكتابات والأبحاث التي تم تنفيذها حول هذه القضية بالإضافة إلى قرارات اللقاءات المشتركة للقادة العرب وقرارات جامعة الدول العربية وتحديد آليات مشتركة مثل مجلس

الدفاع العربي المشترك والمجلس الاقتصادي العربي وغيرها إلا أن خبرة الحياة قد أثبتت عدم فاعلية مثل هذه المجالس في أول اختبار لها في أزمة الخليج. أنظر: عدلي حسين سعيد الأمن القومي العربي وإستراتيجية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م، على الدين هلال، تحديات الأمن القومي العربي في العقد القادم منتدى الفكر العربي عمان ١٩٨٦م. عبد العزيز حسين، الأمن القومي العربي رؤية مستقبلية، دار الهلال القاهرة ١٩٩١م. د. ياسين الشيباني، الأمن القومي العربي والمشروعات الجديدة، الأمن الإقليمي، مجلة الثوابت ١٩٩٨م العدد أبريل مايو د. قاسم الطوسي. الإدراك السياسي لمصادر تهديد الأمن القومي العربي، مجلة المستقبل العربي ١٩٩٨م العدد ٢٣١.

٢٤- اتفاقية الطائف عام ١٩٩٤م بين المملكة المتوكلية اليمنية والمملكة العربية السعودية. تم تجديدها لفترة واحدة من قبل رئيس الوزراء السابق عبد الله الحجري، كما تم التوقيع على مذكرة التفاهم بين حكومة الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية عام ١٩٩٥م.

٢٥- عزيز خودا بيردايف. الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن، دار التقدم موسكو ١٩٩٠م ص ١٠٣-١٠٧.

٢٦- عزيز خودا بيردايف. مرجع سابق، ص ١٥-١٣٨.

٢٧- ٢١ يناير ١٩٨٠م أعلن الرئيس الأمريكي جيمي كارتر استخدام الوسائل الضرورية كافة بما فيها العسكرية بمنع أية محاولة للاقترب من منطقة الخليج العربي والبحر الأحمر واقترب إعلان مذهب كارتر لدعم الأسطول الأمريكي في المحيط الهندي بتشكيل قوات التدخل السريع وتحديد منطقة المصالح الأمريكية أنظر مذكرة الرئيس جيمي كارتر، وأيضا السياسة السوفيتية تجاه الخليج في عهد جورباتشوف مجلة المستقبل العربي العدد ١١٠ السنة ١٩٨٨م، ص ١٢٤ إلى ص ١٣٤.

٢٨- تم توقيع عدد من اتفاقيات التعاون والصداقة بين الاتحاد السوفيتي سابقا وبعض البلدان الواقعة على البحر الأحمر. الصومال، مصر، اليمن الديمقراطية واثيوبيا خلال الأعوام ١٩٧٠-١٩٧٩م. منح السوفيت من خلال هذه الاتفاقيات تسهيلات عسكرية في عدد من الموانئ الواقعة في البحر الأحمر ورغم إلغاء بعض المعاهدات الصومال ومصر في السبعينات إلا أن التواجد السوفيتي قد ظل حتى النصف الثاني من الثمانينات بحكم علاقته باثيوبيا واليمن.

٢٩- أعلنت بريطانيا انسحابها من شرق السويس بشكل رسمي في إعلان أصدرته الحكومة البريطانية في ١٦ يناير ١٩٦٨م الذي يقضي باعتزام حكومة بريطانيا سحب قواتها العسكرية من شرق السويس في موعد أقصاه نهاية ١٩٧١م مبررة الانسحاب بعدد من الصعوبات منها الاقتصادية التي تعاني منها بريطانيا في ذلك الحين وحاول الأمريكان الإحلال محلها على الرغم من تناقض السياسة الأمريكية البريطانية في ذلك الحين ولم يتم الاعتراف بالدور الأمريكي